Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جانبًا آخر ، وبالجملة فإن هذه الدراسات تقدم فى مجموعها صورة متكاملة لبعض جوانب الحياة الفكرية فى إسبانيا ، أيام كانت تتحدث العربية وتدين بالإسلام .

أما المستشرقون الذين اخترت لهم بعض دراساتهم فأربعة :

خوليان ريبيرا : Julian Ribera (١٨٥٨ – ١٩٣٤) ، وكان أمة وحده فى عالم الأندلسيات ، لم يكن مجرد مستشرق فحسب ، وإنما كان باحثًا عظيما ، ومؤرخًا قديرا للثقافة الإسلامية ، ومفكرًا أصيلا ، وأستاذًا بكل ما تحمل الكلمة من جلال ، رغم الظروف القاسية التى عمل فيها ، فجل مصادر الأندلس على أيامه كانت مخطوطة ، والمطبوع منها أسوأ من المخطوط ، وقليل جدًا منها كان يبلغ إسبانيا . وقد اخترت له دراستين ، أولاهما دراسة موازنة بين كتابى : **تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية** ، **وكتاب أخبار مجموعة لمؤلف مجهول** ، وفيها يقدم المثل واضحًا للباحث المقتدر فى تحليل النصوص واستنطاقها ، والوصول إلى هوية المؤلف المجهول ، ملامحه وصفاته وأصوله ومعتقده وموطنه ، وإن جهلنا اسمه ، ولا أهمية لهذا فى تقويم محتوى الكتاب . وكانت دراسته الثانية عن « **الأصول العربية لفلسفة رايموند لوليو** » وهى الأولى فيما أعلم ، وحسبك به رائدًا فى هذا المجال .

وأما الثانى فهو **ميجيل أسين بلاثيوس** Miguel Asin Palacios (١٨٧١ – ١٩٤٣) ، وهو تلميذ خوليان ريبيرا ، ومنه تسلم الراية ، ووقف حياته على دراسة الفلسفة الإسلامية بعامة ، وفى الأندلس بخاصة ، وكان دوره فيها عظيما ورائعًا : ترجم روائعها إلى الإسبانية ، ونشر عددًا من مخطوطاتها المجهولة ، وتتبع روافد العطاء والأخذ بينها وبين الفلسفة الأوروبية ، ولا يدانيه فى عمق تمكنه منها أحد من المستشرقين . غير أننا يجب أن نضع فى الاعتبار دائما أنه كان راهباً من رجال الكنيسة الكاثوليكية فى إسبانيا ، وفى أظلم أيامها ، يخضع نشاطه ودراساته وكل ما ينشر لرقابة الكنيسة مسبقًا ، وموافقتها بدءًا ، وهو بحكم وضعه ملزم بخدمة أهدافها ، كما يتلقاها من رؤسائه ، ولا حرية له فى رفض مايطلب منه أو تركه أو انتقاده ، ومن ثم فحين نجد بين تعابيره ، وهو قليل ، مالا ترتاح إليه نفوسنا دينيًا ، أو علميًا ، فلنعذره ، فلغيرنا كان يكتب ، وربما من أجل هذا القليل سمحوا له